فقالت بعني بدرهم تمرا فقلت فاعجبتني فقلت ان في البيت تمرا هو اطيب من هذا فالحقيني
فدخلت معي البيت فاهويت لها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر علي
نفسك وتب ولا تخبر احدا فاتيت عمر فذكرت له ذلك فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخنت رجلا غازيا في سبيل الله
في اهله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار
واطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى اوحي اليه واقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل الي قوله تعالى **ذلك ذكرى للذاكرين** اي عظة للمتقين قال ابو اليسر
فاتيته فقراها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن
غريب وعن عبد الله بن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت فقال رجل يا رسول الله الهذا خاصة فقال بل للناس
كافة وعن معاذ بن جبل قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله
ارايت رجلا لقي امراة ليس بينهما معرفة وليس ياتي الرجل الى امراة شيئا الا قد اتى
هو اليها الا انه لم يجامعها قال فانزل الله تعالى هذه الاية وامر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يتوضا ويصلي قال معاذ فقلت يا رسول الله اهي له خاصة ام للمومنين
عامة قال بل للمومنين عامة قال العلما الصغاير من الذنوب تكفرها الاعمال
الصالحة مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ونحو ذلك من اعمال البر واما
الكباير من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاث شرايط الاول الاقلاع عن الذنب
بالكلية الثاني الندم على فعله الثالث العزم التام على ان لا يعود اليه في المستقبل
فاذا حصلت هذه الشرايط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شا الله تعالى والاشارة
في قوله تعالى ذلك ذكرى الى ما تقدم ذكره من قوله تعالى فاستقم كما امرت الى ههنا وقيل
هو اشارة الى القراءة وقوله تعالى **واصبر** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي واصبر يا محمد على اذى قومك او على الصلاة وهو قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها **فان الله لا يضيع اجر المحسنين** اي اجر اعمالهم وعدل عن الضمير ليكون
كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلاة والصبر احسان وايمانه لا يعتد بهما
دون الاخلاص ولما بين تعالى ان الامم المتقدمين حل بهم عذاب الاستيصال بين ان
السبب فيه امران السبب الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض
فقال تعالى **فلولا** اي فهلا **كان من القرون** اي الامم الماضية **من قبلكم اولوا بقية** اي
اصحاب راي وخير وفضل **ينهون عن الفساد في الارض** وسمي الفضل والجود بقية
لان الرجل يستبقي ما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل
ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة ان تذنبوا
ثم ياتيني بقيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان
تكون البقية بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذو ابقا على انفسهم وصيانة لها

من حفظ

الله تعالى وعقابه فائدة حكي عن الخليل انه قال كلما في القران من كلمة لولا فمعناه هلا
الا التي في الصافات قال صاحب الكشاف وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات
لولا ان تداركه نعمة من ربه ولولا رجال مومنون ولولا ان ثبتناك انتهى وقوله تعالى
الا قليلا ممن انجينا منهم استثنا منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا
عن الفساد وسايرهم تاركون للنهي السبب لنزول عذاب الاستيصال قوله تعالى
واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها
واعرضوا عن ما ورا ذلك **وكانوا مجرمين** اي كافرين تنبيه قوله تعالى واتبع الذين
ظلموا ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا
ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا
وان كان معناه واتبعوا جزا الاتراف فالواو للحال فكانه قيل انجينا القليل وقد
اتبع الذين ظلموا جزاهم وقوله تعالى وكانوا مجرمين عطف على اترفوا اي اتبعوا
الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالاثام او على اتبعوا اي اتبعوا
شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ثم بين تعالى انه ما اهلك اهل القرى بظلم بقوله
تعالى **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم** اي بشرك **واهلها مصلحون** فيما بينهم والمعنى
انه لا يهلك اهل القرى بمجرد كونهم مشركين اذا كانوا مصلحين في المعاملات
فيما بينهم والحال ان عذاب الاستيصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين الشرك
بل انما ينزل ذلك العذاب اذا اساوا في المعاملات وسعوا في الايذا والظلم
ولهذا قال ان حقوق الله تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق
العباد مبناها على الضيق والشح ويقال في الاثر الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى
مع الظلم وانما نزل على قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عذاب الاستيصال
لما حكى الله عنهم من ايذا الناس وظلم الخلق **ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة**
اي اهل ملة واحدة وهي الاسلام كقوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وفي الاية
دليل على ان الامر غير الارادة وقوله تعالى انه لم يرد الايمان من كل احد وانما اراده
يجب وقوعه والمعتزلة يحملون هذه الاية على مشية الالجا والاجبار ولهذا قال
الزمخشري لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة **ولا يزالون مختلفين** اي على
اديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل اهل دين من
هذه الاديان اختلفوا في دينهم ايضا اختلافا كثيرا لا ينضبط عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفترق اليهود على احدى وسبعين
فرقة والنصارى مثل ذلك الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان
هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وفي رواية الا ان من قبلكم من اهل
الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث
وسبعين ملة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة والمراد بهذه الفرق
اهل البدع والاهوا كالقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالواحدة هي ملة السنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)